الرسول يعلم بخروج قريش فيستشير أصحابه فيما ينبغى عمله

ومضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى وصل إلى واد يقال له «ذَفِران». وهناك جاءه النبأ بأن قريشًا قد خرجت بأجمعها لتحمى عيرها، وجاءه كذلك رسولاه اللذان بعثهما من بيوت السقيا، فأخبراه بما علما من أمر العير؛ فجمع رسول الله ﷺ أصحابه، فأخبرهم بما كان من خروج قريش، واستشارهم فيما يجب أن يكون. فكره فريق منهم لقاء قريش وهم على غير أهبة لقتال - وكانوا إنما خرجوا لأجل العير - وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلاَّ ذكرت لنا القتال فنستعد»! فكره رسول الله لأصحابه أن يجبُنوا عن لقاء قريش، وقدّر كل ما هنالك من عواقب؛ فجعل يكرر عليهم قوله: «ما ترون فى قتال القوم»؟ فيقولون: «لا والله مالنا بقتال العدو طاقة، ولكنا أردنا العير». عند ذلك تغير وجه رسول الله ﷺ وبدا عليه الغضب، فأدرك القوم ما هنالك من خطر عليهم إذا هم خالفوا عن رغبة الرسول، وقام فريق منهم يدعو إلى القتال؛ فقام أبو بكر فقال فأحسن، وقام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد ابن عمرو فقال: «يارسول الله، امض لما أمرك الله به فنحن معك! والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: